التوجهات المعرفية للنظرية الحجاجية

د. وفاء صبحي
جامعة عنابة

ملخص :

فتح المنظّرون في مجال النظرية الحجاجية والفروع المعرفية التي تغذيها جبهات عِدّة للنقاش والمساءلة ، نتج عنها تصنيفات عدّة للحجج ، أقرّتها أصول فلسفية مختلفة وتخصصات علمية متداخلة ، خاصة أنّنا نتتبع الحجاج في تحقّقاته اللّغوية وتشكّلاته النصّية من خلال ثلاثة حقول معرفية ، هي البلاغة والمنطق واللّسانيات، ما أدّى إلى اختلاف الرؤى والمنطلقات وكذا الأهداف والنتائج، وتجلّى ذلك في تقسيمات وتصنيفات متباينة للحجج ، تدعونا إلى مناقشة أنواعها بالنظر إلى علاقتها بالخطاب الحجاجي وأثرها في هندسته وفي تحقيق أهدافه، وفاعليّتها في تحققّ الحجاج وتبليغ مقاصد الخطاب .

كلمات مفتاحية : حجاج ، تداولية ، لسانيات ، بلاغة ، منطق ، بلاغة جديدة

At the argumentative theory domain and knowledge branches that supply it, theoreticians evocated many discussion and accountability issues to face ,which yielded a lot of argument classifications ,approved by the different philosophical roots and interfered science disciplines, mainly we are about following argumentation for its language concretization and its textual shaping through three knowledge fields that are : rhetoric , logic , and linguistic which led to the discrepancy of visions principles ;goals and results too, appeared clearly in the divergence of the argumentations divisions and classifications that invite us to discuss their characters because their link with the argumentative discourse, their effect on its architecture and on its objectives realization ,the same thing for their effectiveness on argument implementation and on speech purposes communication.

Key words : argumentation_ pragmatic _ linguistic _ rhetoric _ logic _ new rhetoric

تمهيد :

رغم أنّنا نألف الحجاج ونُجيد توظيفه في ممارساتنا التواصلية اليومية، فإنّ محاولة ضبطه ووصف آليات اشتغاله تظلّ مستعصية ومنفلتة، وتحتاج إلى حنكة معرفية، ورصيد علمي تأصيلي يُلمّ بظروف نشأته ، ويرصد أصوله الإبستيمولوجية المتداخلة، فمن الصّعب نسبته إلى فرع معرفي بعينه، باعتباره تقنية لغوية خطابية يُبنى على أساسها أيّ خطاب يسعى إلى التأثير والإقناع ، عبر ممارسة حجاجية تستقي أدواتها الإجرائية من الفرع المعرفي الذي يُوظّفها ، ورغم ذلك فقد ركّز الباحثون في هذا المجال على ثلاثة حقول معرفية رئيسية، عُنيت بتعريف الحجاج ورصد أنواعه، ورسم مسار اشتغاله ، هي البلاغة والمنطق واللّسانيات ، ورغم اختلاف منطلقاتها الفكرية وأُطرها الفلسفية وأدواتها التحليلية فإنها تجتمع حول دراسة الحجاج ووصف دوره في بناء الخطاب الحجاجي وفي تلقّيه.

الحجاج: L'argumentation

المعنى اللغوي:

وردت مشتقات مادة "حَ جَ جَ" في مواضع عديدة من القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى بعد "بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿وحاجّه قومه ، قال أتحاجّوني في الله وقد هدان﴾ (الأنعام/ 65) ، وقال أيضا: ﴿ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم ، فلم تحاجّون فيما ليس لكم به علم ﴾ (آل عمران/ 65).

تُجمع المعاجم اللغوية في تعريفها للحجاج على ما جاء في لسان العرب ، الذي يقول فيه صاحبه "حاججته أُحاجّه حجاجا حتى حجته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها (...) والحجّة البرهان وقيل الحجّة ما دافع به الخصم، وقال الأزهري: الحجّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جَدل وحجّه يحجّة حجّا: غلبه على حجّته، وفي الحديث "حجّ آدم موسى" أي غلبه بالحجّة."1 ، وقيل "الحجاج: الدليل والبرهان"2، وقيل أيضا : "الحجاج رأي مدعوم بأدلّة لإثبات صحته وهو سبب ظاهر يتوسّل به المرء لإخفاء سبب حقيقي"3أو هو "مجموعة الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة"4، وجاءت لفظة "Argumentation" في القاموس الفرنسي "Le Robert" بمعنى (القيام باستعمال الحجج بغرض الإقناع)5 .

تلتقي هذه التعاريف جميعها عند مفهوم واحد ، متعلّق بفعل المحاجّة ، وهو توظيف مجموعة من الحجج قصد إقناع المتلقّي والتأثير في مواقفه، وهذا يعكس البعد التداولي للحجاج ، ويثبت علاقته القوية بالخطاب كممارسة تواصلية، وهذا ما سيؤكده معناه الاصطلاحي .

المعنى الاصطلاحي:

يُعدّ الحجاج ممارسة لغوية مألوفة في خطاباتنا اليومية ، حيث ننجزه بعفوية تنتفي عنها المقصدية في حالات كثيرة بغية التأثير في المتلقي، حيث تتباين المقامات وتتنوّع السياقات بين النهي والنفي والشرط والتوكيد... وغيرها من الأساليب التي تقتضي من المرسل أن يُضمّن خطابه حُججا تُقنع السامع بضرورة تبنّي فكر جديد ، أو نبذ موقف معيَّن ، أو تعديل سلوك قائم ، بشكل يساوق ما يسعى المُرسل إلى أن يُقنع به مخاطَبَه ، ورغم الحضور المُكثَّف للحجاج في لغة تواصلنا اليومي، وبقدر ما هو مألوف كممارسة لسانية فإنّه مُنفَلت ومستعص على الإحاطة والتعريف، ورغم ذلك فقد اجتهد العديد من الباحثين - بخاصة البلاغيين والفلاسفة (المناطقة) واللسانيين منهم - في محاولة إقامة حدوده وضبط مفهومه ، لتمييزه عن غيره من المصطلحات المشابهة له ، كالبرهان والإقناع والاستدلال...

يُعرَّف الحجاج بأنّه "العملية التي يسعى من خلالها المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى مخاطَبه بواسطة الوسائل اللغوية"6 ، ضمن مشهد تواصلي مدروس تكون الرسالة فيه أهم مكوِّن من مكوّنات عملية الاتصال، حيث يُضمّنها المرسل أفكاره ومعتقداته بطريقة تُؤثّر في المرسل إليه ، وتجعله يقتنع بأطروحاته ويتبنّى مواقفه، ويُوظّف -لتحقيق ذلك- شتى الوسائل اللغوية والأساليب البلاغية ، كالحجج والروابط الحجاجية وأساليب الشرط والتوكيد والمقارنة...وذلك للانتقال بالمتلقي من طور الاستماع والإدراك إلى طور الرضى والتسليم والاقتناع بمضمون الرسالة، فـ "الحجاج هو فن إقناع المرسل المتلقي مستمعا كان أو قارئا استنادا إلى عدد من الحجج المترابطة فيما بينها ترابطا منطقيا ، والمتنامية تناميا ديناميا داخل مسار حجاجي يستجيب لخصوصياته بغية التأثير عليه وجعله يعتقد في صدق وحقيقة وعدالة وفائدة ما يدافع عنه"7.

يخلص هذا النص إلى أنّ غاية الحجاج هي الإقناع ، الذي يتحقق نتيجة تأثير الحجج التي يُضمّنها المرسل خطابه، شرط ارتباطها ارتباطا موضوعيا وعضويا ، بانتمائها إلى الحقل الدلالي نفسه ، والتفافها حول الموضوع عينه، حيث لا يُسمح لأي منها أن تَشذّ عن موضوع الرسالة، أو أن تمارس انزياحا دلاليا يحول دون حسن تلقّيها.

ويُضيف صاحب التعريف إلى ذلك ، مفهوم التنامي الدينامي ، الذي يقصد منه ضرورة مراعاة التدرّج المنطقي أثناء توظيف الحجج، حيث يستهلّ المرسل خطابه بالحجج البسيطة ذات التأثير الإخباري، ثم يستدعي الحجج المتوسطة التي تُحفّز اهتمام المتلقّي، ليختم رسالته بالحجج الدامغة ذات التأثير الإقناعي الكبير، ممّا يَسُدُّ المنافذ على المخاطَب ، ويجعله يُذعن لمضمون الرسالة ، لأن الحجاج في أصله "يتمثّل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب أي إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها"[8] .

يؤكّد هذا الرأي ، أنّ الخطاب الحجاجي هو خطاب منطقي عقلي منظّم ، ينطلق من مقدّمات رصينة ليصل إلى أهداف أكيدة، حيث تقتضي عملية إنجاز متواليات لغوية ، القدرة على استنتاج النتائج من معطيات تلك المقدّمات، وتتوزّع تلك التسلسلات الاستنتاجية والتراكيب اللغوية بين الحجج الحاملة لمضمون الخطاب وبين النتائج التي تحقّقها تلك الحجج.

إنّ المتأمّل الواعي في مفهوم الحجاج ، سيدرك أنّ ثمّة نظرتين مختلفتين متكاملتين تُميّزانه، تتعلّق أولاهما بانتماء الحجج إلى بنية اللغة والنظر إليها على أنّها متواليات لغوية وتسلسلات استنتاجية، في حين تولي الثانية عنايتها لكون الحجاج هو عملية إقناع أو دفاع عن قضية ما تقوم على فعل المحاجّة أو تقديم تبريرات منطقية، حيث ترى النظرة الأولى أنّه "سلسلة من الحجج تتّجه جميعها نحو نفس النتيجة (...) أو مجموعة من الاستدلالات الموجَّهة لإثبات أطروحة"[9]، في حين تُصرّ النظرة الثانية على أنّه "إجراء يسلكه فرد أو مجموعة لدفع مستمع إلى تبنّي موقف ، اعتمادا على إثباتات أو حجج"[10] ، ونكون –نتيجة لذلك- أمام إجراءين مختلفين ، يتعلّق الأوّل بعزل الحجاج عن ممارسيه والخاضعين له ، والنظر إليه على أنّه تقنيات وأدوات لغوية معزولة عن السياق، بينما يُصرُّ الإجراء الثاني على اعتباره واقعةً حوارية قطباها مرسل ومرسل إليه، يسعى الأوّل إلى التأثير في الثاني بإقناعه بتبنّي موقف ما ، عن طريق جملة من الحجج التي يتضمّنها الخطاب، وليس يُدهشنا ذلك ، لأنّ انتماء دراسة ما إلى تخصّصات مختلفة ينجرُّ عنه اختلاف المقاربات وتباين زوايا الرؤية، فمن غير المنطقي أن تتوافق معالجة اللّساني للحجاج مع نظرة البلاغي أو الفيلسوف ، أضف إلى ذلك أنّها ظاهرة صحّية للغاية لأنّها تفتح الحجاج على مناقشات قيّمة ، وتثري الدراسة بآراء متخصّصة تضيء المفهوم من زواياه المختلفة ، لترفع اللّبس وتستجلي الغموض وتستثمره لغويا استثمارا منتجا .

يتّخذ الحجاج وضعيات تواصلية مختلفة ، بالنظر إلى حضوره التداولي داخل الخطاب من جهة ، وطبيعة ممارسيه وعلاقات بعضهم ببعض من جهة ثانية، معنى ذلك أنّ "الحجاج يختلف باختلاف العلاقات التداولية وباختلاف الوظائف والمجالات فقد يكون حميميا، تلجأ فيه الذات إلى حوار داخلي لإقناع نفسها، وقد يكون ثنائيا يتمّ بين فردين أو فريقين متقابلين أو بين خطيب وجمهور"[11]

وبدهي أن تختلف الحجج في كل مقام ، وتتنوّع أساليب الإقناع حسب طبيعة المتلقّي ومدى قربه من المرسل، فقد يحاور الإنسان نفسه قصد إقناعها بموقف تردّد في اتخاذه ، فيوفّر لذلك حجج (المع- والضّد)

ليُقيم موازنة ترجح كفّتُها لصالح الموقف الذي يقترح الحجج الأكثر إقناعا، كما قد يكون الفرد قطبا في ثنائية تمارس الحجاج في اتجاهين متعاكسين ، يهدف كلّ اتجاه إلى دحض حجج خصمه ليُحلّ محلّها حججه الخاصة ، ساعيا بذلك إلى إقناع الطرف الآخر بنقيض طرحه، وفي مقام أوسع قد يتّخذ الإنسان دور الخطيب الذي يواجه جمهوره عارضا أو فارضا رأيا أو موقفا يبغي إقناعه به، فيختار لذلك حججا فاعلة ، قادرة على توصيل رسالته في بلاغة وإيجاز، فتداولية كلّ موقف تفرض على المرسل البراعة في اختيار مضامين خطاباته ، وإرفاقها بحجج وبراهين تُحقّق له حسن التبليغ وإيجابية التلقّي.

وتحضرني –في هذا السياق- مصطلحات تتداخل مفاهيمها مع مفهوم الحجاج ، وتُوظَّف في حالات عديدة توظيفا عشوائيا ، فيه كثير من التجوُّز والتعميم، وأقصد مصطلحات البرهان أو الاستدلال المنطقي (La démonstration) والإقناع (Lapersuasion)، وسعيا لرفع اللّبس واستجلاء الغموض ، أرى ضرورة دراسة كلّ مفهوم على حدة ، لضبط مجال اشتغاله وحدود توظيفه.

بين الحجاج والبرهان: (L'argumentation/La démonstration)

تؤكّد ترجمة هذين المصطلحين إلى اللغة الفرنسية وجود فروق جوهرية بين مفهوميهما ،رغم التداخل الذي يبديانه، فهل يتعلّق الأمر بقضية التواضع والاصطلاح وحسن اختيار المصطلح الذي يستوعب المفهوم القائم؟ أم أنّ التداخل يطال المفهوم ليُربكه ويحول دون فهمه وإدراكه ؟

يقول الباحث عبد الله صولة : "إنّ تحقيق الاقتناع (La conviction) الذي هو غاية الحجاج يقع في منطقة وسطى بين الاستدلال (La démonstration) والإقناع (La persuasion) (...) إنّ الحجاج مجاله الخطابة أو هو أقرب إلى الخطابة ، في حين أنّ الاستدلال مجاله المنطق (...) إنّ الاستدلال هو أن تستنبط من المقدِّمات نتائج تُفضي إليها تلك المقدّمات ضرورة ، بدون أي لبس (...) وليس الحجاج من هذا القبيل، فالحقيقة فيه ليست مضمونة ولا هي واحدة أو ضرورية أو مفارقة أو متعالية وموضوعية شأن الاستدلال، إنّما الحقيقة في الحجاج نسبية وذاتية لكن لا إلى غير حدّ ، وهي مرتبطة بالمقام"[12] يسعى الباحث إلى رسم الحدود التي يشغلها كل مفهوم من هذه المفاهيم ، ضمن مساحة دلالية طرفها الباث والمتلقّي، يسعى الأوّل منهما إلى تحقيق اقتناع الثاني ، في إطار عملية حجاجية مدروسة، فيوظّف لبلوغ ذلك أساليب الإقناع ، التي تحتاج في بعض أطوارها إلى صرامة البرهان، كأنّه يقول: أنا أحاجج (Argumenter) لأجعلك تقتنع (Convaincre) ، وأثناء اجتهادي لإقناعك (Persuader) قد أحتاج إلى برهان (Démontrer)، كما يعقد الباحث علاقة بين المفهوم ومجال اشتغاله ويُقرُّ بانتماء الحجاج إلى مجال الخطابة في حين ينتمي البرهان إلى مجال المنطق، حيث يُمارس المنطق صرامة وموضوعية مفرطة في التعامل مع القضايا التي يُعبّر عنها ،كاستناده لقوانين الحتمية والسببيّة والعلّية، وما البرهان إلا وسيلة من وسائله وأداة مطبّقة لأحكامه وشعاره "توفّر نفس الأسباب يؤدّي حتما إلى تحقيق نفس النتائج"، أمّا الحجاج فيحظى بمرونة في التوظيف مستقاة من دينامية الخطاب وانفتاحه على مفاهيم المحتمل والتأويل وتعدّد الدلالة وارتباطه بالسياق، ولا يعني هذا الاختلاف أفضلية أحدهما على الآخر، فكلاهما مهمّ وكلاهما مفيد في تبليغ المقصود، حيث تثبت الممارسة

التواصلية أنّ تحقيق الاقتناع هو أمر نسبي ، ومرهون بطبيعة المتلقّي ومدى تشبُّثه بأفكاره وأطروحاته ، فقد نحتاج في مقامات كثيرة إلى الحجّة الدّامغة والبرهان المنطقي الصارم لإقناع مُخاطَبنا بقضية ما.

"إنّ استدلالا ما لا يُشكّل خطابا بالمعنى القوي (...) فالأقوال التي يتكوّن منها استدلال ما مستقلة بعضها عن بعض، بحيث أنّ كلّ قول منها يُعبّر عن قضية ما ، أي يصف حالة ما، أو وضعا ما من أوضاع العالم باعتباره وضعا واقعيا أو متخيّلا ، ولهذا فإن تسلسل الأقوال في الاستدلال ليس مؤسَّسا على الأقوال نفسها ولكنّه مؤسَّس على القضايا المتضمّنة فيها ، أي على ما نقوله أو نفترضه بشأن العالم (...) أمّا الحجاج فهو مؤسَّس على بنية الأقوال اللغوية ، وعلى تسلسلها داخل الخطاب"[13] .

معنى ذلك أنّ الاستدلال المنطقي لا ينطلق من بنية الخطاب كممارسة لغوية تحقّق التواصل، بل إنّه يتمظهر في قضايا معزولة ، تربطها علاقات منطقية تُفضي إحداها إلى الأخرى حتما، كأن نقول مثلا:

كل المعادن تتمدّد بالحرارة
النحاس معدن
إذن النحاس يتمدّد بالحرارة

إنّنا أمام استدلال منطقي يقوم على القياس ، ويُفضي إلى نتيجة حتمية فيها صرامة وإلزام ، وترتبط قضاياه وفق علاقة التعدّي حيث تقودنا إحداها إلى الأخرى وجوبا ، أما إذا قلنا:

تَراجَع مردود القمح هذه السنة
إذن سنضطرّ إلى استيراده من الخارج

فسنكون أمام حجاج ترتبط فيه الحجّة بالنتيجة ارتباطا دلاليا يقوم على الاستدلال الاحتمالي، وهو استنتاج يتأتّى من معرفتنا السابقة بالأمور الاقتصادية، أو هو خلاصة خبراتنا السابقة وما تضيفه العادة والتجربة والممارسة إلى رصيدنا الثقافي، وهو متحرّر من مبدأ الحتميّة ، لأنّه استدلال غير برهاني يقوم على المحتمل والممكن ويتنصّل من أي إلزام أو وجوب، فنتائجه غير يقينية رغم أنّ حججه قد توحي (في ظاهر القول) بذلك ، فـ"الحجاج يقتفي تفاعل الذوات، في حين أنّ البرهنة تنفي الذات، وبالتالي فهي صارمة لأنّها بمنأى عن جميع تأثيرات اللغة والعواطف ، وبمنأى عن ظروف المكان والزمان التي يستعمل فيها"[14] .

ومن هذا الرأي ، تتأكّد لدينا الفروق الجوهرية بين الحجاج النابع من بنية الخطاب والمتأثر بظروفه وخصوصياته، والبرهان الذي يستقي صرامته وحتمية نتائجه من استقلاله عن منظومة الخطاب وابتعاده عن تأثيرات اللغة وتحرّره من هيمنة العواطف.

بين الحجاج والإقناع: (L'argumentation / La persuasion) :

يتداخل مرة أخرى مفهوم الحجاج بمفهوم جديد تجمعه به تفاصيل مفاهيمية كثيرة هو الإقناع، إذ تبدو الحدود الفاصلة بينهما باهتة للغاية، خاصّة إذا عرّفنا الحجاج بأنّه عملية إقناع تهدف إلى التأثير في المتلقّي، فهل هما مصطلحان مختلفان للمفهوم نفسه أم إنّ الاختلاف يتعلّق أساسا بمفهوم كل منهما؟ .

للإجابة عن هذه الأسئلة ، نستحضر بعض الآراء التي اجتهدت في تعريف المصطلحين ، لرسم الحدود الدلالية الفاصلة بينهما:

يُعرَّف الحجاج بأنّه "علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاجة ، ولكن هذا العمل محكوم بقيود لغوية (...) لذلك فإنّ الحجاج مُسجَّل في بنية اللغة ذاتها ، وليس مرتبطا بالمحتوى الخبري للأقوال ولا بمعطيات بلاغية مقامية ، فالخطاب هو وسيلة الحجاج وهو في الآن نفسه منتهاه"[15] .

ويُعرَّف الإقناع بأنّه :"مرحلة متقدّمة في اتخاذ القرار (...) إذ لا تعتمد خطوة الإقناع فقط على الأسلوب المنطقي المستند إلى الأدلّة والمنطق السببي والحجج ، وإنما تعتمد أيضا على الأسلوب العاطفي والتداعيات الرمزية والإيحاءات ، سعيا إلى اعتقاد متماسك بقيمة المُنتج المعلَن عنه"[16] .

ينتمي الحجاج –من منظور التعريف الأوّل- إلى البنية الداخلية للخطاب ، ويتمظهر في شكل علاقات دلالية تربط أركان الخطاب بعضها ببعض، لتجعل أحدها سببا في حصول الآخر، لذلك لا يُنظر إليه من جهة الشحنات الخبرية التي يمكن أن يحملها، بل نُركّز فيه على الآليات اللغوية التي تربط الحجج بنتائجها، في حين ينفلت مفهوم الإقناع -في التعريف الثاني- من المقتضيات اللغوية التي يبنى على أساسها الخطاب، فهو غير مُكتَف بها متجاوزا إياها إلى ما يمكن أن يبطنه الخطاب من قيم عاطفية وشحنات رمزية وإيحاءات معنوية ، تثير في المتلقّي رغبة في التجاوب مع مضمون الرسالة، وذلك هو الإقناع عينه، خاصّة أنّ "الإقناع قائم في الأساس على أساليب لا تُدركها العين المُجرَّدة، ولا يكشف سِرّها الإدراك الواعي، فهي تختفي في ثوب الإيحائي والاستعاري والضمني لهذا فهي تتجنّب استثارة الفعل الواعي ، لكي تتسلّل في غفلة من المستهلك إلى عالم اللاشعور حيث تُعشِّش الصور النمطية ، التي تُحدّد لنا في غالب الأحيان ردود أفعالنا وسلوكاتنا التي تبدو لنا ولغيرنا أنّها على جانب كبير من العقلانية"[17] ، فالمتأمّل في آلية اشتغال الإقناع سيدرك انتماءه إلى عوالم نفسية باطنية تُحرّكها العاطفة، حيث يتّخذ من لاشعور المتلقّي الفضاء الأنسب ليمارس تأثيراته عليه، فهو يتلبّس لبوس الاستعطاف والاستمالة والإغراء ليُحرّك في المتلقّي رغبات ثاوية في لاوعيه ويجعلها تُلحّ عليه لإشباعها، وهو بهذا ينأى عن عقلانية الحجاج ، أو على الأقل عن جزئه العقلي الذي يقوم على الحجّة العقليّة والدليل القاطع ، الذي ينتمي إلى هيكل الخطاب ومنظومته الداخلية، ونخلُص بذلك إلى أنّ "الحجاج مثلما أنّه ليس موضوعيا محضا فإنّه ليس ذاتيا محضا أيضا، بمعنى أنّه ليس إقناعا (Persuasion) ، على اعتبار أنّ الإقناع يكون بمخاطبة الخيال والعاطفة ، مما لا يدع مجالا لإعمال العقل ولحرّية الاختيار على أساس عقلي"[18] ، فقد يكون الحجاج موضوعيا ، وقد يكون ذاتيا حسب ما يقتضيه المقام ، و تتنازعه في ذلك قوتان متعاكستان، تشدّه الأولى نحو الاستدلال المنطقي (البرهان) بموضوعية الحجّة ومنطقية القياس، و تجذبه الثانية نحو الإقناع ، وذلك بمخاطبة الخيال والعاطفة ، والتركيز على استمالة المتلقّي والتأثير فيه، وهو يقبع في منطقة وسطى بين البرهان والإقناع، يُوظّف أساليب كل منهما كلما اضطرته الحاجة إلى ذلك، وهو من هذا المنظور، تداولي نفعي ، يختار أنسب السبل وأنجع الطرائق لتبليغ المقصود وتحقيق الهدف.

ومهما اختلفت مفاهيم الحجاج والبرهان والإقناع ، تظلّ مشتركة في الغاية المراد تحقيقها وهي الاقتناع (La conviction)، فهل يختلف الاقتناع عن الإقناع ؟ .

يُشكّل الاقتناع هدف العملية الحجاجية ومبتغى القائمين عليها ، لأنّه الأثر الذي تتركه الحجّة في نفس المتلقّي وينعكس في شكل استجابة إيجابية تجاه القضية التي يتمحور حولها الحجاج، كأن يقتني المستهلك السلعة المُشهر عنها، أو أن ينتخب سياسيا أقنعته حججه ، أو أن ينخرط في توجّه تمكّن من استمالته وحرّك دافعيته واستقطب اهتمامه.

2 :التوجّهات المعرفيـة للنظريـة الحجاجيـة: تعدّ النظرية الحجاجية حقلا معرفيا تداوليا خصبا ، يستثمر في فهم آليات بناء الخطاب ومقتضيات تلقيه ، مما يجعلها سببا في التقاء تخصصات معرفية شتى كالبلاغة واللسانيات والفلسفة ... التي تهتم برصد أحوال المتخاطبين ، ومقامات التخاطب ومقاصد الخطاب ، وغيرها من المباحث التي تعدّ محاور التداولية ، ورغم أصولها المتجذرة في الفكر الفلسفي القديم ، لا يزال السؤال يطرح حول علاقتها بهذه العلوم التي تغذيها بمرجعياتها الابستيمولوجية ، وتوظفها كأداة إجرائية فعّالة لفهم الوظيفة الجوهرية التي تؤديها جلّ الخطابات وهي الوظيفة الحجاجية ، وقد نتج عن هذا إشكاليات معقدة ، من قبيل : ما هي حدود وفرضيات وأدوات النظرية الحجاجية ؟ وما طبيعة علاقتها بتلك العلوم التي تغذيها كاللسانيات والمنطق والسيميائية والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع ... ؟ وكيف أفادت النظرية الحجاجية من تلك العلوم ؟ .

2-1: التوجّـه البـلاغي:

تُعنى المقاربة البلاغية للخطاب بدراسة مجموع الآليات الخطابية الموجهة لإقناع المتلقي والتأثير في مواقفه وقناعاته ، كما ترصد وظائف الخطاب وأغراضه التواصلية ، ويُعدُّ الحجاج من أبرز المباحث البلاغية التي شغلت جمهورا واسعا من البلاغيين القدامى والمحدثين ، لتعلُّقه بآليات استمالة جمهور المتلقين والظفر باقتناعهم ودفعهم إلى إبداء استجابة مُرضية للجهة التي تمارس الحجاج كما تبحث النظرية الحجاجية في الأبعاد التداولية للخطاب ، وكذا في التقنيات اللسانية والخطابية التي تجعل الخطاب ممكنا ، والجدير بالذكر أن البحث في الحجاج قديم قدم الدرس اللغوي نفسه ، فبعدما تفطن الدارسون الأوائل إلى غلبة السمة الحجاجية على جل الخطابات ، عكفوا على دراسة الحجاج ضمن قضايا النظريات التواصلية ومحاور علم الكلام ، إذ "يوجد تقليد فلسفي ولساني عريق يتيح القول بوجود تاريخ للحجاج، فمنذ القديم جعل اليونان من الحجاج موضوعهم الأثير، وقد أَحَلُّوه مَحَلاًّ رفيعاً، وهذه الآلة العجيبة التي تُغري وتُقنع في آن هي (فن الكلام)"[19] ، وتلك بوادر تشكّل النظرية الحجاجية، التي بلورتها آراء فلسفية قديمة، تتصدّرها أطروحات السوفسطائيين وأرسطو وأفلاطون...، الذين بحثوا في ضروب التّبليغ والتّلقي والاحتجاج، وتلك مصطلحات تأسيسية في الدّرس البلاغي القديم والمعاصر ، "فأثينا هي موطن النظرية الحجاجية، التي أقام صرحها أرسطو في كتابه (الخطابة) الذي تناول فيه كل مباحث الحجاج، إضافة إلى إنجاز السوفسطائيين الذين كانوا في الأصل معلمي الخطابة أي البلاغة الإقناعية"[20] ، وإذا أردنا أن نرصد تاريخ الحجاج، علينا أن

نراجع آراء أرسطو في هذا المبحث الدّقيق من اللّغة، فهو يميّز بين نوعين من الحجاج، حجاج يساوي الإقناع وذلك من زاوية نظر البلاغة، وحجاج لا يعدو كونه طريقة في التفكير، إذا تعلّق الأمر برؤية جدلية حوارية، وذلك تمهيداً للتّمييز – لاحقاً – بين الحجاج والبرهان، كما خاض في العلاقة بين الجدل والخطابة ، "فإذا كان الجدل هو محاولة الإقناع، فإنّ الخطابة هي الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان، وفي هذا بالضبط يبدو الجدل مرتبطاً يالخطابة"[21] ، وتمخّض عن هذه المناقشات العميقة، تمييز أرسطو بين ثلاثة مستويات حجاجية هي " (الإيتوس والباتوس واللّوغوس) في علاقتها بالأبعاد الثلاثة للفعل الخطابي (الخطيب والمستمع والخطاب)"[22] ، وهي مرتكزات المقاربة البلاغية، التي تنظر إلى الحجاج كعنصر من عناصر الخطاب، يخضع لشروط تشكّله واشتغاله، ومن هنا نَحَت الدّراسات البلاغية التقليدية بالحجاج منحىً تصنيفياً، يعمل على رصد الحجج الموظّفة في الخطاب وإحصائها وتصنيفها، دون الاهتمام بأُطُرها النصّية وجوانبها السياقيّة ، ممّا أوقعها في فخّ المعيارية الصارمة، وجَرَّ عليها نقداً لاذعاً، يرى أصحابه أنّها "كانت تؤسّس لشكل خطابي معياري، وترسم الخطوط الواجب على الخطيب اتّباعها بعيداً عن أيّ وصف أو تفسير للممارسة الخطابية الفعليّة، إنّها تُقعِّد لما ينبغي أن يكون وتتجاهل الكائن والمحتمل، بصورة يصبح معها الخطاب جاهزاً ومتعالياً، ويصبح الحجاج ركاماً من الحجج والطرق الاستدلالية (...) وهذا لا يمكّنها من وصف التّفاعلات الخطابية، وتفسير آلياتها وطرق اشتغالها"[23] ، ممّا أدّى إلى التفكير الجاد بشأن تطوير الرؤية البلاغية القديمة للحجاج وذلك في إطار ما يصطلح عليه بالبلاغة الجديدة " La nouvelle Réthiorique" التي يتزعّمها "شايم بيرلمان وتيتيكاه".

البلاغة الجديدة مع بيرلمـان "Perlman":

سعى "شايم بيرلمان" في كتابه "مصنّف في الحجاج: البلاغة الجديدة" إلى اقتراح رؤية تجديدية تراجع منظور أرسطو للحجاج ، حيث اشتغل في إطار "البلاغة الجديدة على توسيع مجال البلاغة الأرسطية "[24] ، التي كانت تنظر إلى الحجاج نظرة تصنيفية وتعدّه تقنية خطابية مقصورة على خطابات بعينها، غير أن "بيرلمان" يعتقد أنّ البلاغة تَعني حسن التبليغ، الذي لن يتحقّق إلاّ عبر آلة خطابية مرنة، هدفها الإقناع وتملك وظيفة تأثيرية، هي الحجاج ليفتح بذلك "أمام الحجاج آفاقاً جديدة، ويحاول أن يُخرجه من الدّائرة الضيّقة التي حصرته فيها الدّراسات القديمة، كأداة صرفة توظّف في المجالات العقلية أو التجريبية، إلى عالم الاحتمالات، عالم الآراء والقيم والتفاعلات بين الأفراد والجماعات، مُحَوِّلاً – بذلك – أدواته العقلية واستنباطاته التطبيقية والتجريبية من حجج متراكمة إلى نظرية للخطاب"[25] ، كما اجتهد "بيرلمان" في إخراج الحجاج من متاهات التّصنيف والتّبسيط، التي تُقصر دراسته على إحصاء الحجج الموظّفة في الخطاب ، وترتيبها وتصنيفها ، لاعتقاده بأن لا جدوى من دراسة الحجّة وهي معزولة عن سياقاتها النصّية وتأثيراتها البلاغية، لأنّ فاعليّتها في الخطاب متعلّقة بأدوارها الحجاجية و بقيمتها الإقناعية كما أنّ فاعليّتها لا تتجلّى في الخطابات العقليّة والتجريبية فحسب ، بل تمتد لتشمل جميع الخطابات التي تنتجها مقامات التواصل

اليومي ، لذلك "يقرّر بيرلمان حضور الحجاج في جميع الخطابات الاجتماعية والسياسية والقانونية والإشهارية، وفي جميع المناقشات العامّة، أي إنّه يُغَطّي كلّ مجال الخطاب الذي يهدف إلى الإفهام والإقناع"[26] مع حرصه على الفصل بين البرهان اليقيني، الذي تقتضيه الخطابات العقلية والعلمية، وبين الحجاج الاحتمالي الذي يوظّف بعفوية أوبقصدية في مقامات التحاور والنّقاش الودِّي، ورغم كُلّ ذلك تظل آراء "بيرلمان" نظرية وعامّة ووفيّة لآراء البلاغة التقليدية، لأنه اشتغل بجدّ على مناقشة أطروحات أرسطو وأفلاطون... وأسّس نظريّة حجاجيّة حديثة ، في إطار البلاغة الجديدة، لكنّه لم يُطبّق مقولاتها النظرية على واقع الممارسة التواصلية، وتلك طبيعة البحث الفلسفي الذي يفكّر في الكُلّيات ولا يُلقي بالاً إلى التطبيق الإجرائي.

2-2: التوجّـه المنطـقي:

يُعَرَّف المنطق بأنه علم صوري، يبحث في وصف العلاقات بين الأشياء وما تؤدّيه من وظيفة، وبين العلم ككيان معنوي وما يتمخّض عنه من نتائج ملموسة، باعتباره يهتم بقوانين الفكر، وبالعمليات الذهنية التي تقنّن تفكيرنا وتنظّم ما ننجزه من أقوال وأفعال، حيث يعمل المنطقي (المشتغل بالمنطق) على صياغة قواعد ضابطة للتفكير، تشرح طبيعة العلاقات المنطقية التي تربط الفكر بالواقع، لذلك عُدّ المنطق واحداً من أهمّ الفروع المعرفية التي اهتمّت بالحجاج، باعتباره عمليّة عقليّة منظّمة، تنجرّ عنها ممارسة لغويّة منطقيّة، تُفضي إلى إقناع السّامع بقضيّة ما. حيث يبحث المناطقة في الطريقة التي يُبنى على أساسها الخطاب الحجاجي، وذلك برصد منهجيّة عرض الحجج وترتيبها وفق نسق منطقي مدروس يحقّق تداوليّتها ، غير أنّ الدرس المنطقيّ كثيرا ما يوصف بالتجريد وبالإغراق في التفسيرات الفلسفية البعيدة عن واقع الممارسة اللغوية الفعلية، وهذا ما أدّى إلى ارتفاع أصوات المطالبين بتجديد المنطق، أو باقتراح رؤية عملية تحرّر الدّرس المنطقي من قيود الفلسفة العقلية، (ما أدّى إلى تبلور فكرة (المنطق العملي) التي ترفض إقصاء الممارسة التطبيقية للمنطق، وتدعو إلى عدم الاكتفاء بالمفاهيم النظرية والعلاقات التجريدية ، وهو طرح تجديدي دعا إليه ثُلّة من المناطقة الجدد أمثال: "تولمين S. Toulmin" و "غرايس J. B. Grize" و "فينيو G. Vignaux"... الذين بحثوا بعمق في موضوع الحجاج من زاوية منطقية، حيث (حدّد (تولمين) في كتابه " The uses of argument" مفهوم الحجاج ، ووصف أركانه المتفاعلة وهي المصَرّح به والنتيجة والضمان ، غير أنّه أهمل بعض العناصر التداولية الهامّة ، التي تؤطّر العملية التواصلية وتشرح أبعادها كالسياق والمتلقي ، وكأنّه بقي وفيّاً لأطروحات الدّرس المنطقي القديم ، الذي يبحث فقط في القُدُرات العقلية التي تبني الحجاج وتُفعّله.

ويخوض "غرايس" صاحب كتاب "من المنطق إلى الحجاج " في قضايا الحجاج والبرهان والمنطق الرياضي ، ويرفض أن يؤسِّس دراسته للحجاج على فكرة التمييز بين الحجاج والبرهان ، لأنه يعتقد أنّ المنطق يتجه في تحليله إلى البرهنة ، في حين أنّ الحجاج فعل خطابي يجب أن نتخلّى أثناء معالجته عن المنطق الرياضي.

ويبدو أنّ "جورج فينيو" هو أكثر المناطقة الجدد توفيقاً في صياغة منظور عملي جديد للمنطق ، بعدما قذف به إلى ساحة التداول والممارسة التواصلية الفعليّة ، حيث ناقش في كتابه "الحجاج : محاولة في منطق الخطاب " "فكرة أنّ الحجاج آلية اجتماعية منظّمة لتفاعل العلامات بين الأشخاص ، شرح فيها مفهوم الحضور وهو مفهوم تداولي مهم)[27].

والواضح من كل ما سبق أنّ "المقاربة المنطقية قد حاولت أن تُعيد الاعتبار للحجاج في مقابل البرهنة، وأن تبني منطقا حجاجيا طبيعيًّا يختلف عن المنطق الصّوري الرياضي، وعن البلاغة التقليدية، غير أنّها اشتغلت ببناء هذا المنطق وبرسم حدوده وآليات اشتغاله، أكثر ممّا اهتمّت بالخطاب الحجاجي ذاته، مما جعلها تفتقر نسبيًّا إلى الوظيفة الإجرائية التحليلية"[28]، وتفسير ذلك أنّ الباحث السّاعي إلى التجديد، يبقى دائما وفيًّا لأصوله المعرفية التي شكّلت مرجعيّته العلمية وعقيدته التحليلية، وكثيراً ما تنفلت منه وتباغته أثناء البحث والمناقشة وتلك – في اعتقادي – ظاهرة صحّية، تربط الفروع بأصولها، وتمنح الباحث دعامة نظرية تُعزّز أفكاره، وتثبت انتماءه إلى فرع معرفي أصيل.

2-3: التوجُّـه اللّسـاني:

جاء هذا التوجّه العلمي في دراسة الحجاج كرد فعل على الدّراسات العقلية المغرقة في التّجريد، حيث يسعى روّاده إلى اقتراح رؤية لسانية علمية تدرس الحجاج في ضوء العينات اللغوية المنجزة فعلا، وفقا لمبدأ "المدوّنة" الذي أقرّه البنويون، وجعلوه موضوع الدّراسة اللّسانية الوصفية، التي تقوم على وصف ما تمّ إنجازه من ملفوظات، بعد تشريحها إلى مستوياتها المتفاعلة.

"إنّ أشهر من درس الحجاج في ضوء المقاربة اللسانية (أوزفالد ديكرو O. Ducrot و أسنكومبر Onscimber)، ولهما في ذلك مؤلّفات عِدّة أهمّها: (L'argumentation dans la langue) و(Les échelles argumentatives) و (Le dire et le dit)...."[29] ، التي ناقشوا فيها أطروحات لسانية رائدة أثرت المجال التداولي بنظريات هامّة، مثل نظرية السّلالم الحجاجية، التي تُقِرُّ بوجود علاقة تراتبية بين الحجج في السّياق التواصلي، تجعلها خاضعة لمبدأ التدرُّج الذي يتحقّق جرّاء (التلازم بين الحجّة وما تُفضي إليه من نتيجة، فكلا الحجتين **ب** و **ب*** مثلاً تنتميان إلى الفئة الحجاجية نفسها، وبالتالي إلى السّلم الحجاجي ذاته كما أنهما تدعمان النتيجة عينها، غير أنّ الحجّة ب والحجّة **ب*** مختلفتان من حيث القوّة الحجاجية، فالقول " **ب** " أقوى في سلّم الحجج من القول " **ب***"، وعليه فالسّلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجّهة، ترتب الحجج من الأضعف تأثيراً إلى أكثرها قدرة على الإقناع)[30] ، فالحجاج هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب، وتحكمها قيود لغوية تجعل المتكلم ينتقل من الحجّة **ب*** إلى الحجّة **ب** ضمن مسار حجاجي محكم، يكفل له تحقيق النتيجة المقصودة، وهذا يجعلنا نستنتج أنّ المقاربة اللّسانية للخطاب الحجاجي تسعى إلى دراسة الأقوال دراسة تداولية تبحث في وظيفتها الحجاجية، وتقدّم وصفاً دلاليًا للخطاب المنجز، وهذا ما اصطلح عليه (ديكرو وأنسكومبر) "بالتداوليات المدمجة pragmatique integrée"، وهو

مفهوم لساني جديد، يتأسّس على منظور شارل موريس، الذي يُقرُّ بتآلف المكوّن التركيبي والمكوّن الدّلالي مع المكوّن التداولي أثناء دراسة البعد التواصلي للغة، وعليه فالتداوليات المدمجة هي مُحصّلة اتحاد الدّلالة بالتداول، بمعنى إدماج الوقائع التداولية في صلب الدّراسة اللسانية، وذلك يجعلها تهتم برصد الدّلالة التي تنتجها البنية اللسانية أثناء تحقّقها الفعلي في واقع العملية التواصلية دون أن تعزلها عن سياق اشتغالها، كما فعلت اللسانيات الوصفية التي فصلت البنية اللسانية عن كل مسوّغات إنتاجها، واكتفت بدراسة مستوياتها الداخلية، وعليه فإنّ التداولية المدمجة هي (نظرية دلالية تدمج مقامات التلفظ ومظاهره ضمن النظام اللساني "أي اللسان عند سوسير"، وذلك بغرض التوصّل إلى فهم الطريقة التي تؤوّل بها تلك الأقوال المنجزة في سياقات مخصوصة توظّف فيها)[31].

اشتغل (ديكرو وأنسكومبر) كذلك على مفهوم "الموضع" في الحجاجيات اللّسانية، فهما يعتقدان أنّ "جريان كل خطاب يكون دائما محكوما بمجموعة من المبادئ العامّة، هي التي يُصطلح عليها بالمواضع أو الأمكنة المشتركة، وهذه المبادئ تؤدّي دور المسوّغ والمعلّل للنّقلة التي تتم من المقدّمات إلى النتائج"[32] ، وذلك يسمح بفهم منطق ارتباط الحجج ببعضها من جهة، وبالنتيجة التي تُفضي إليها من جهة ثانية في السياق الحجاجي لأنّ وظيفة الموضع تتمثّل في "تحقيق التأليفات الخطابية، فالترابط الحجاجي بين الملفوظات إنما يتمّ على قاعدة المواضع وليس استناداً إلى طبيعة الوقائع"[33].

فإذا كان بالإمكان الانتقال من الملفوظ الأوّل (الحجج) إلى الملفوظ الثاني (النتيجة) ، فإنّ ذلك يتم عبر الموضع الذي يسمح بتحقيق النقلة الحجاجية الصحيحة، التي تشي بوجود ارتباط ضمني بين هذين الملفوظين ... وغيرها من المفاهيم الدّقيقة التي أثرت مجال اللّسانيات التداولية بشروح وافية توضّح مقام الحجاج في العملية التواصلية.

خلاصة :

اختص هذا المقال بالبحث في مفهوم الحجاج من وجهات نظر مختلفة ، عكف أصحابها على رصد آليات اشتغاله في شتى الخطابات ، كما عني برسم الحدود التي تفصله عن مفاهيم أخرى تتعالق معه وتربكه كالبرهان والإقناع ... غير أنّ فكرته الرئيسية تمحورت حول بعض التوجهات المعرفية للنظرية الحجاجية المعاصرة ، التي حاول القائمون عليها شرح مرتكزات الحجاج في الخطاب الحجاجي من زاوية نظر العلوم التي اهتمت بدارسة هذا المفهوم التداولي النشط كاللسانيات والفلسفة والبلاغة ، إذ وجدنا جهودا لا يستهان بها في شرح الآليات الحجاجية والأساليب الإقناعية التي تؤثث جلّ الخطابات ، والحق أنها لا تختلف كثيرا عمّا خلّفه أسلافنا من بلاغيين وفلاسفة وعلماء كلام وجدل وخطابة في الدرس اللغوي القديم ، غير أنّ المقام يضيق عن رصد كل الأصول المعرفية لهذه النظرية ، لاسيما العربية منها ، لاتساعها وتشعّب فروعها وتوزعها بين علوم شتى تراثية ومعاصرة .

الهوامش

[1] : ابن منظور: مادة (ح ج ج)، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992، ص 570.

[2] : جيران مسعود، معجم الرائد، مادة (ح ج ج)، دار العلم للملايين، لبنان، 1990، ص 551.

[3] : لويس معلوف اليسوعي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مادة (ح ج ج)، ط2، دار المشرق، بيروت، ص 106.

[4] : حبيب عراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي (عناصر استقصاء نظري)، مجلة عالم الفكر، العدد 01، سبتمبر 2001، الكويت، ص97-98

[5] : Voir : Le Robert, Dictionnaire de langue française, 1er édition, 1990, p 99

[6] : عبد الله صولة، الحجاج: أُطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنّف في الحجاج (الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكاه)، مقال في سلسلة آداب "أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمّادي صمّود، العدد IXXXIX جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب، منوبة، تونس،1998، ص 350.

[7] : البشير اليعكوبي، القراءة المنهجية للنص الأدبي (النصّان الحكائي والحجاجي أنموذجا) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 2006 ، ص 218.

[8] : أبوكر العزّاوي، اللغة والحجاج، ط1، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 16.

[9] : محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ط1، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، 2005، ص 08

[10] : المرجع نفسه، ص 08

[11] : المرجع نفسه، ص 11.

[12] : الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته: من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكاة، ص 300.

[13] :أبو بكر العزّاوي، اللغة والحجاج، ص 17. نقلا عن O.Ducro, les échelles argumentatives 1980,p10.

[14] : ليبونيل بلينجر، الآليات الحجاجية والتواصل، ترجمة عبد الرفيق بوركي، مجلة علامات، العدد 21، وزارة الثقافة، مكناس، المغرب، 2004.

[15] : شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، مقال في سلسلة "آداب" "أهمّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم"، ص 361.

[16] : السيد بهنسي، ابتكار الأفكار الإعلانية، ط1، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 186.

[17] : سعيد بنكراد، سيميائيات الصورة الإشهارية، ص 13.

[18] : عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنّف في الحجاج (الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكاة)، ص (300-301).

[19] : باتريك شارودو ، الحجاج بين النظرية والأسلوب – من كتاب نحو المعنى والمبنى ، ترجمة أحمد الوردني ، ص 07 .

[20] : محمد الولي ، مدخل إلى الحجاج – أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان - ، مجلة عالم الفكر ، ع 2 / المجلد 40 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، أكتوبر – ديسمبر 2011 ، ص 20 .

[21] : المرجع نفسه ، ص 25 .

[22] : محمد طروس ، النظرية الحجاجية – من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، ص 18 .

[23] : المرجع نفسه ، ص 42 .

[24] : ينظر محمد طروس النظرية الحجاجية – من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، ص من 25 إلى 42 بتصرف .

[25] : أخذت بحوث البلاغة الجديدة تنمو منذ عقد الخمسينيات حتى الآن عبر ثلاثة آفاق متجاورة ومتتالية ، وإن كانت متباينة في أهدافها وبرامجها ،

الاتجاه الأوّل: مع "بيرلمان" من خلال كتابه "مصنّف في الحجاج: البلاغة الجديدة".

الاتجاه الثاني: تمثّله البلاغة الجديدة التي وُلدت في أحضان البنوية، ويمثّلها البلاغيون الجدد، أمثال: جيرار جينيت وجان كوهن وتودوروف.

الاتجاه الثالث: أتى بمنهج وظيفي مجاوز للاتجاه البنوي، ومعتمد على التداولية والسيميائيات.

ينظر رضوان الرقبي ، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله ، مجلة عالم الفكر ، العدد 02 المجلد 40 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون

والآداب ، الكويت ، أكتوبر – ديسمبر 2011 ، ص 67

[26] : ينظر محمد طروس ، النظرية الحجاجية – من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، ص 44 .

[27] : رضوان الرقبي ، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله ، مجلة عالم الفكر ، العدد 02 المجلد 40 ، ص 83 .

[28] : تمت صياغة أفكار هذه الجزئية بالاعتماد على مراجع عدّة هي :

Encyclopédie « Encarta, ed 2004 (CD), rubrique : L'étude logique de l'argumentation ».
http//Fr. Wikipedia.org, rubrique : Toulmin, Grize et Vignaux.

- محمد طروس ، النظرية الحجاجية – من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، من ص 57 إلى ص 90 .

[29] : المرجع نفسه ص 93 .

[30] : Voir : http//F.r.Wikipedia : rubrique « La pragmatique integrée »

[31] : Voir: Jaques Moechler et Anne Rebou, Les aspects de l'énonciation de pragmatique, P79.

[32]: رشيد الراضي ، مفهوم الموضع في الحجاجيات اللسانية لأنسكومبر وديكرو ، مجلة عالم الفكر ، العدد 02 ، المجلد 40 ، ص 198 .

[33] : المرجع نفسه ص200 .